

ملخص ورقة عمل :  
"أثر حصار قطاع غزة على قطاع التعليم العالي الفلسطيني"

إعداد:  
د. خالد صافي  
أستاذ التاريخ المشارك بجامعة الأقصى

مقدمة لـ:  
مؤتمر " الحصار على قطاع غزة : تقييم الآثار واستراتيجيات المواجهة "

بتاريخ:  
22 أكتوبر 2012

غزة- فلسطين

 **HEINRICH BÖLL STIFTUNG**  
الشرق الأوسط العربي

بالتعاون مع

## أثر الحصار في قطاع غزة على التعليم العالي الفلسطيني: د. خالد محمد صافي

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أثر الحصار على قطاع التعليم العالي في قطاع غزة. حيث سيتم مناقشة أثر الحصار على المؤسسات التعليمية من مبان وتمويل، وكذلك أثر الحصار على الأنشطة الأكاديمية والبحثية لأعضاء الهيئة التدريسية الأكاديمية، هذا إضافة إلى دراسة أثر الحصار على الطلبة. كما تتناول الدراسة بين ثناياها التحديات التي واجهت المؤسسات التعليمية بقطاعاتها المختلفة الإدارية والأكاديمية والطلابية خلال فترة الحصار والتي تتمثل في الحصار نفسه، وفي الحرب الأخيرة على غزة (الرصااص المصوب)، والانقسام السياسي في قطاع غزة. وقد عانى الباحث من عدم توفر مادة علمية إحصائية كافية حول ذلك، وندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وقدمت العديد من التوصيات.

### أولاً: مؤسسات التعليم العالي

يعد التعليم العالي أمل المجتمع في التقدم والتحضر، وذلك عن طريق إعداد القيادات الفكرية والفنية والتنظيمية، وإرساء قاعدة البحث العلمي المتقدمة. وهو أداة المعاصرة الحضارية وطريق استيعابها والإسهام فيها إنتاجاً وارتقاعاً. ويرتبط التعليم العالي ارتباطاً وثيقاً بتنمية المجتمع والحفاظ على القيم الأصيلة فيه. ويعتبر الفلسطينيون التعليم خيارهم الأمثل، وهو أفضل الاستثمارات في حياتهم. وصمام أمان لمستقبلهم.

ويُعرف التعليم العالي بأنه: "كل دراسة أكاديمية أو مهنية منتظمة في مؤسسة تعليم عال معترف بها لا تقل عن سنة دراسية كاملة أو فصلين دراسيين بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها".

وتتقسم مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة وفقاً لهذا التعريف إلى ثلاثة أقسام: الجامعات، الكليات الجامعية، الكليات المتوسطة. كما يمكن تصنيف مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة وفق الصفة التأسيسية والإدارية والمالية وجهة الإشراف إلى أربعة أصناف: مؤسسات تعليمية حكومية، مؤسسات تعليمية عامة، مؤسسات تعليمية خاصة، مؤسسات تعليمية تتبع جهات ذات صفة حكومية خاصة مثل كلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف، أو دولية مثل المراكز التقنية التابعة لوكالة الغوث.

### - ثانياً: مراحل الحصار على قطاع غزة:

يتعرض قطاع غزة إلى حصار بري وبحري وجوي من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي بهدف تدمير قواه البشرية والمادية، وعرقلة أي تنمية بشرية واقتصادية به، وضرب إرادة وصمود سكانه. ومنع تحقيق تقدم في المشروع الوطني باتجاه نيل حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة. وقد مر الحصار على قطاع غزة بعدة مراحل منذ عام 2000م حتى 2012م كان أشدها الواقعة بين 2007/6/14 - مايو 2010م.

ويشكل الحصار وانعكاساته على التعليم العالي انتهاكاً واضحاً للشرعية الدولية مثل اتفاقية لاهاي، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كفلت الحق في التعليم كحق أساسي من حقوق الإنسان. وقد ترك الحصار انعكاسات سلبية على قطاع التعليم العالي، وعرقل ممارسة المؤسسات التعليمية لرسالتها وأهدافها التي تتمثل في إعداد إنسان مزود بالمعرفة والمهارات والقيم من أجل خدمة المجتمع. والمساهمة في عملية التنمية المستدامة للمجتمع الفلسطيني. وكل ذلك يتطلب توفير بيئة تعليمية مناسبة وفاعلة.

### ثالثاً: أثر الحصار على مؤسسات التعليم العالي

ترك الحصار أثراً عديدة على التعليم العالي الفلسطيني على عدة صعد:

#### أ- الجامعات والكليات والكليات المتوسطة

انعكس الحصار سلباً على الجامعات والكليات في قطاع غزة من أوجه عدة أهمها:

##### 1- المباني والمختبرات

ساهم الحصار في إعاقة التطور العمراني للجامعات، وتطوير البنية التحتية بسبب عدم توفر المواد الإنشائية اللازمة لذلك، والتي منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي دخولها لقطاع غزة. فقد أدى عدم توفر مواد البناء إلى اكتفاء الجامعات بمبانيها الحالية بالرغم من حالة الاكتظاظ التي تعانيها. فلكي تتوفر بيئة تعليمية سليمة لابد من توفر قاعات دراسية كافية ومناسبة من حيث المساحة والتجهيزات والتهوية. كما أنه لابد من توفر مختبرات علمية لتخصصات الطب والهندسة وتخصصات الفيزياء والكيمياء والأحياء ... الخ. هذا إضافة إلى توفر مختبرات الكمبيوتر.

ومما زاد الأمور تعقيداً خلال الحصار تعرض مباني الجامعات الفلسطينية إلى القصف في الحرب الأخيرة على غزة (2008-2009م).

##### 2- تراجع التمويل

ساهم الحصار في توقف المؤسسات الداعمة لمؤسسات التعليم العالي عن دعم مشاريع البنية التحتية والإنشاءات بسبب صعوبة تنفيذ المشاريع على أرض الواقع. مما أدى إلى تراجع كبير في تطوير البنية التحتية والمباني في هذه الجامعات. حيث توقفت المؤسسات الدولية مثل المؤسسات الأمريكية مثل (USAID) وغيرها، والمؤسسات الأوروبية عن تقديم مشاريع إنشائية داعمة لمؤسسات التعليم العالي لأسباب سياسية بسبب سيطرة حركة حماس على الحكم في قطاع غزة، إضافة إلى عدم توفر مواد البناء اللازمة.

وقد ساهم تراجع التمويل في التأثير سلباً على التطور العمراني الطبيعي للجامعات، وضرورة توفر مبان جديدة ومختبرات لمجاراة الزيادة الطبيعية السنوية في أعداد الطلبة الملتحقين بالجامعات. وساهم كل ذلك في زيادة الاكتظاظ وبالتالي التأثير سلباً على سير العملية التعليمية من حيث المستوى.

##### 3- المكتبات

ساهم الحصار في تراجع تزويد مكتبات الجامعات بالمراجع والكتب والدوريات الحديثة. فقد أدى إغلاق المعابر التجارية، وتحديد السلع التي يتم إدخالها إلى قطاع غزة إلى توقف توريد الكتب إلى القطاع. وهذا ساهم في عزلة مكتبات قطاع غزة عن الإصدارات العلمية الصادرة في الدول العربية والأجنبية. فحتى الصحف والدوريات الصادرة في جمهورية مصر العربية القريبة والمجاورة لقطاع غزة توقفت منذ عام 2006م. كما أدى الحصار إلى عدم تمكن مؤسسات وجهات مانحة خارجية من توصيل منحها من الكتب إلى مكتبات الجامعات والكليات في قطاع غزة بسبب صعوبة إجراءات النقل والشحن.

وقد تراجع في قطاع غزة عدد المكتبات العامة التي تساهم في إثراء الحياة الثقافية والمعرفية من خلال توفير المصادر المختلفة للمعرفة من الكتب المطبوعة والدوريات والرسومات والمواد المرئية والمسموعة. حيث يستفيد طلبة الجامعات والباحثين من هذه المكتبات. وعانت المكتبات العاملة من توقف التزويد بالكتب الجديدة نظراً للإغلاق، والانتقطاع المستمر للتيار الكهربائي مما يؤثر سلباً على أدائها وقدرتها وكفاءتها التشغيلية، وتأجيل تحديث الأجهزة وصيانتها.

#### رابعاً: عرقلة استكمال الدراسات العليا والنشاط البحثي:

واجهت مؤسسات التعليم العالي بسبب الحصار صعوبة في ابتعاث أعضائها لاستكمال دراساتهم العليا في الخارج. وهذا ساهم في تراجع تطوير الكادر البشري للجامعات، وصعوبة توفير كادر بشري مناسب في تخصصات عديدة. حيث ساهم الحصار في عرقلة إجراءات الحصول على تأشيرات لاسيما إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية مما حرم العديد من الحاصلين على منح من استكمال إجراءات سفرهم.

وأدى الحصار المفروض على قطاع غزة إلى إعاقة النشاط البحثي العلمي في مؤسسات التعليم العالي. حيث أدى إغلاق معبر رفح الحدودي بشكل مستمر إلى ضعف مشاركة أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات في مؤتمرات علمية في الجامعات العربية والأجنبية. وقد انعكس ذلك على أدائهم وتفاعلهم البحثي مع زملائهم في الجامعات الخارجية.

كما مُنِع باحثو الضفة الغربية المشاركين في مؤتمرات علمية أقامتها جامعات قطاع غزة من الوصول إليها مما أضعف روح التعاون العلمي البحثي بين جامعات قطاع غزة وجامعات الضفة الغربية. كما أن صعوبة إجراءات السفر على معبر رفح البري، وتلكؤ السلطات المصرية ومنعها الباحثين العرب من القدوم إلى غزة ساهم في ضعف التواصل البحثي والعلمي بين مؤسسات قطاع غزة والخارج.

كما قل اهتمام الجامعات وتمولها للبحث العلمي بسبب تراجع التمويل المقدم إليها. وتراجعت الجامعات عن إصدار مجلاتها العلمية بسبب الحصار، وضعف توريد مستلزمات الطباعة في بعض الفترات. مما دفع العديد من الجامعات إلى إصدار أعداد من مجلاتها العلمية المحكمة إلكترونياً حتى فترة قريبة.

ومن الجدير بالذكر أن العديد من طلبة هذه البرامج قد نالوا شهادات الماجستير مع تدني واضح في المستوى الأكاديمي. وكان الحصار ومبررات عدم قدرة الطلبة على السفر، وعلى الوصول إلى المراجع والمصادر سبباً في تدني مستوى أطروحاتهم الأكاديمية. كما أن الحصار عمل على إعاقة البحث العالمي في التخصصات العلمية التي يلزمها مواد مخبرية. حيث شحت هذه المواد أثناء الحصار.

#### رابعاً: الطلبة في مؤسسات التعليم العالي

ترك الحصار تأثيره السلبي على الطلبة من نواح عدة أهمها:

##### 1- صعوبة التنقل والسفر

ساهم الحصار في صعوبة التحاق الطلبة في قطاع غزة بالجامعات العربية والأجنبية حيث أدى إغلاق معبر رفح بشكل مستمر في الفترة بين 2006-2010م إلى تراجع عدد الطلبة الدارسين في الخارج، واضطرار الطلبة إلى الدراسة في الجامعات المحلية في قطاع غزة مما حرمهم من حرية الاختيار والتنوع في حقول الدراسة. لاسيما وأن المقاعد المخصصة للدراسة في حقول الطب والهندسة محدودة في جامعات غزة، وتخضع لعملية تنافس كبيرة، ويتطلب الحصول على معدلات عالية في امتحان الشهادة الثانوية العامة.

كما ساهم الحصار في عزلة تعليمية وثقافية لقطاع غزة عن الضفة الغربية والقدس الشرقية. فلم يعد هناك طلاب يلتحقون بجامعات الضفة الغربية مما ساهم في عزلة ثقافية لقطاع غزة عن محيطه الخارجي.

##### الانعكاسات المالية والاقتصادية

ساهم الحصار في تردي الوضع الاقتصادي لكثير من العائلات الفلسطينية، وازدياد نسبة البطالة، وشكل ذلك عبئاً على الأسرة الفلسطينية مما ساهم في ترك العديد من الطلبة لمقاعد دراستهم الجامعية،

ومحاولة البحث عن عمل لدعم الأسرة. كما دفع الوضع المادي السيئ للأسر الفلسطينية العديد من الطلبة إلى البحث عن عمل لدعم أسرهم، ومحاولة تمويل رسوم دراستهم ومصاريفهم مما ترك أثره السيئ على مواظبتهم في الدراسة، وانعكس ذلك سلباً على تحصيلهم العلمي.

### 3- ضعف المستوى العلمي

لقد ترك الحصار أثراً اقتصادياً سلبية على الطلبة وساهم ذلك في تراجع مستواهم العلمي. ويمكن أن نشاهد ذلك بشكل جلي في الجامعات كأعضاء في الهيئة التدريسية. كما أن ارتفاع عدد الخريجين، وضعف فرص العمل بسبب الحصار قد ترك مردوده السلبي على تركيز الطلبة ومثابرتهم في دراستهم. فالطالب يعاني من ضعف الدافعية للتحصيل العلمي والاجتهاد في الدراسة. ويعاني من حالة تشتت ذهني مستمر بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والأمنية في ظل الحصار.

### خامساً: الانقسام الفلسطيني وأثره على مؤسسات التعليم العالي:

وقد انعكس الانقسام السياسي على مؤسسات التعليم العالي. حيث إن وجود وزارتين للتعليم والتعليم العالي في الضفة الغربية وغزة يعني عدم وجود خطة تنموية تطويرية واحدة للتعليم العالي الفلسطيني. ويعني إدخال التنافس والصراع السياسي في العمل التعليمي الذي يجب أن ينأى عن أي بعد فصائلي باعتباره يتعلق بتعليم وثقافة الشعب الفلسطيني الذي يستمد منه هويته وتثنيته الأجيال المستقبلية. ويعني ذلك عدم وجود فلسفة ورؤية تعليمية وطنية موحدة. هذا إضافة على الصراع بين الفريقين على إدارة مؤسسات التعليم العالي.

### سادساً: استنتاجات:

- أثر الحصار سلباً على مؤسسات التعليم العالي بقطاعاتها المختلفة من هيئة تدريسية وطلبة.
- ساهم الحصار في تراجع التمويل مما أثر سلباً على تطوير البنية التحتية والعمرائية لمؤسسات التعليم العالي.
- ساهم الحصار في تراجع البحث العلمي، وضعف تزويد مكتبات الجامعات بالمصادر والمراجع والدوريات اللازمة للتدريس والبحث العلمي. وكذلك عدم دخول المواد الكيميائية وغيرها اللازمة للمختبرات العلمية في مؤسسات التعليم العالي.
- ساهم الحصار في عزلة مؤسسات قطاع غزة عن المؤسسات التعليمية العربية والأجنبية، وانخفاض المشاركة في المؤتمرات العربية والإقليمية والدولية. مما أضعف من تفاعلية المؤسسات الفلسطينية مع نظيرتها في الخارج.
- أدت الحرب الأخيرة على غزة في إلحاق تدمير كلي أو جزئي بمباني المؤسسات التعليمية، وألحقت ضرراً كبيراً بالمختبرات العلمية مما انعكس سلباً على العملية التدريسية والبحثية.
- ساهم الانقطاع الموصل للتيار الكهربائي، وتقطع سبل المواصلات بين الحين والآخر بسبب نقص البنزين والغاز في نقص التحصيل العلمي للطلبة، وإصابتهم بالتشتت وضعف التركيز، وصعوبة تنظيم الوقت.
- ساهم الانقسام الفلسطيني في تراجع تطوير مؤسسات التعليم العالي بسبب عدم توفر رؤية وسياسة وخطط موحدة على صعيد الوطن. هذا إضافة إلى تسييس مؤسسات التعليم العالي، ونقل الصراع الفئوي إلى العديد من مجالس إدارتها هذا إضافة إلى الاستقطاب الواسع للطلبة في التنافس والصراع الحزبي.

- ساهم الحصار في تدني المستوى التعليمي للطلبة بسبب عوامل التشتت الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وضعف الدافعية النفسية للطلبة.

#### سابعاً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- إنهاء الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة، وفتح جميع المعابر الحدودية.
- توفير الدعم الكافي للمؤسسات التعليمية وإلغاء القيود على التمويل.
- إعادة إعمار مباني مؤسسات التعليم العالي التي تأثرت في الحرب الأخيرة على غزة.
- إقامة المباني الكافية في مؤسسات التعليم العالي لمعالجة الاكتظاظ في قاعات التدريس، وتوفير بنية تحتية مناسبة في الجامعات بما فيها المساحات الخضراء.
- تعزيز التواصل بين مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية على صعيد الوطن، وكذلك التواصل مع الجامعات العربية والإقليمية والدولية، وتوفير حرية السفر للمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية في الوطن والخارج.
- تعزيز البحث العلمي، وإقامة بنية تحتية مناسبة من المكتبات التقليدية والإلكترونية.
- إنهاء حالة الانقسام السياسي الفلسطيني، وتجنيد مؤسسات التعليم العالي التنافس والصراع الحزبي السياسي.
- توفير الدعم الكافي للطلبة من أجل استمرار تحصيل دراستهم. وتخفيف حدة المعوقات الاقتصادية. وفتح باب التوظيف بناء على الكفاءة وليس الانتماء الحزبي.
- قيام دراسات تريبوية لدراسة آثار الحصار على دافعية الطلبة نحو التعليم، وأثر ذلك على المستوى الأكاديمي.